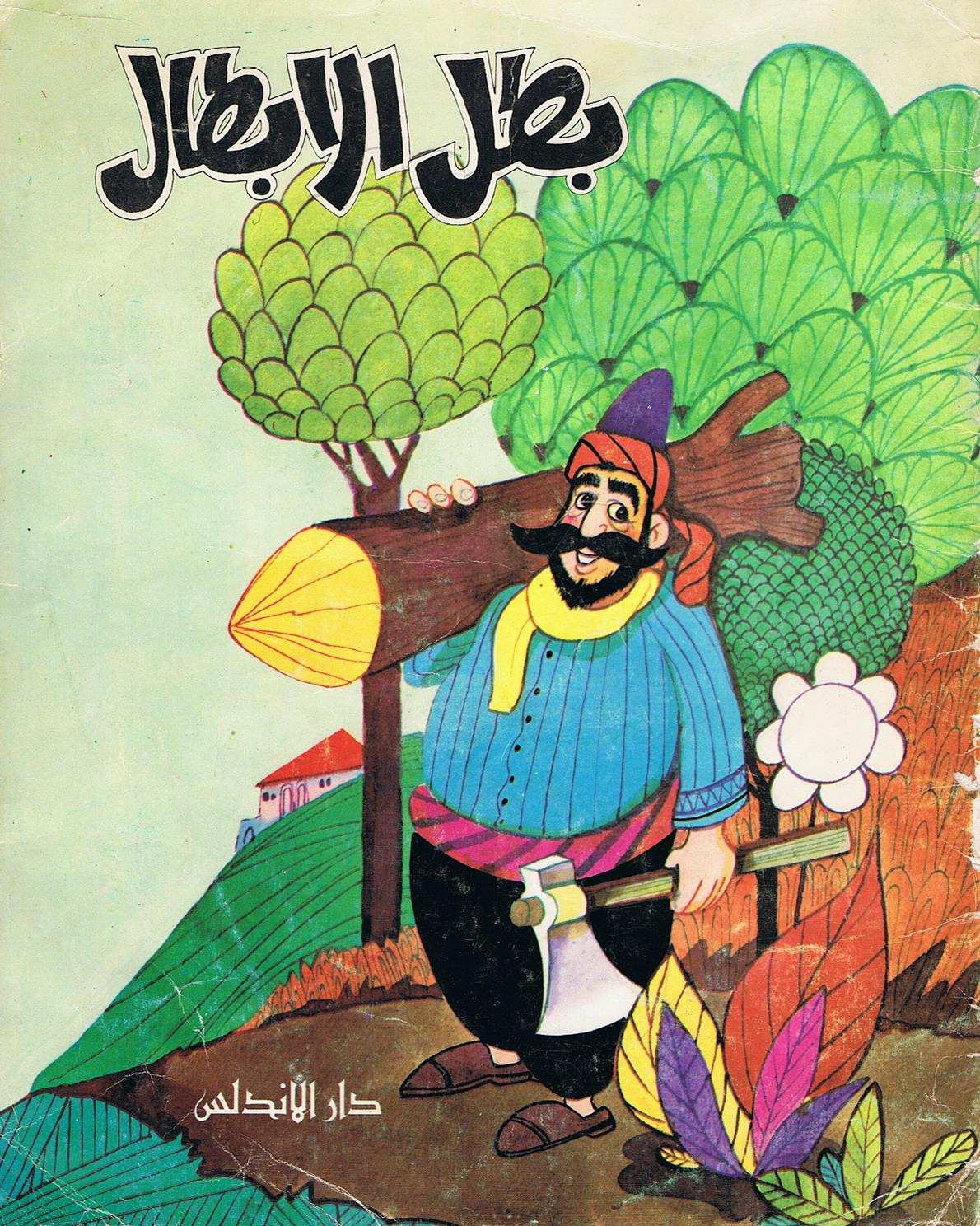

بطل الابطال
دار الأندلس

الطبعة الثانية

١٩٨١م

دار الأندلس - بيروت، لبنان
هاتف: ٣١٧١٦٢ - ٣١٦٤٠١ - ص.ب: ١١٤٥٥٣ - تلكس ٢٣٦٨٣

طرائف القصص

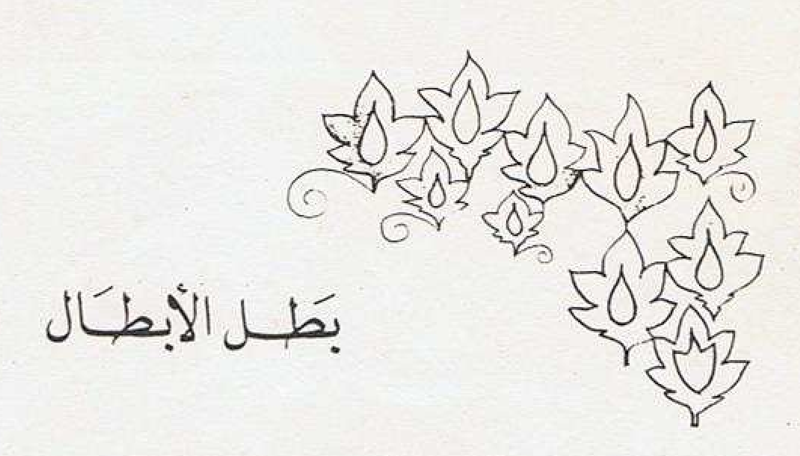


بطل الأبطال

قصة : علي طاهر شهاب
رسوم : نيازي جلول



دار الأندلس
للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت



بَطَـلُ الأبطَـال

في قَريَةٍ مِن قُرى لُبنانَ النَّائيَةِ (البَعيدَةِ) عنِ العمرانِ ، كانت تَقْطُنُ (تَسكنُ) عائِلَةٌ فقيرةٌ يَعْتَاشُ أفرادُها مِن قَطْعِ الأشجارِ وصُنعِ الفَحْمِ . وكانَ الأَبُ ضَخْمَ الجسمِ ، قَويَّ البُنْيَةِ ، عَريضَ الكتِفَيْنِ ، يَستَطيعُ لِوَحْدِهِ أن يَرْفَعَ عَنِ الأَرضِ حِمْلاً كبيراً ، ويَضَعَهُ على ظَهرِ الدابَّة .

وبالنَّظَرِ لِقُوَّتِهِ الخارِقَةِ ، وشَجَاعَتِهِ النَّادِرَةِ ، فَقَدْ أَطْلَقَ عليهِ أهلُ القَريَةِ لقَبَ (بطل الأبطال) .

وفي يَومٍ مِنَ الأَيَّامِ قالَ (أبُو عامرٍ) - وهو اسمُ الأبِ - لِوَلَدِهِ ، قمْ بنا يا (عامرُ) لِنَذْهَبَ إلى الحِرْشِ ونَرَى ما حَلَّ بالمَفْحَمَةِ (المكانُ الّذي يُصنعُ فيهِ الفَحمُ) التي تَعِبْنَا كثيراً في جَمْعِ أَحْطَابِها .


JALLOUL

قَالَ (عامرُ) : وهَل في مِثلِ هَذَا الوقتِ يصُحُّ الذَّهَابُ إلى الحِرشِ ؟ أَلاَ تَرَى يا أَبِـي هذهِ الغيومَ البيضاءَ التي تُغَطِّي وجهَ السماءِ وتُنْذِرُ بعاصِفَةٍ ثلجية ؟

قال أبوهُ : قلتُ لَك هيَّا بنا ولا تُكثر الكلام . ثم اتَّـجَهَ نحوَ البيتِ وأخذَ الفَأْسَ وعَادَ مُسرِعاً . مشى الأَبُ وابنُهُ نحـوَ الحِرْشِ ، وعندما بَلَغَا مُنْتَصَفَ الطريقِ ، توقف (أَبُو عَامِرٍ) فجأَةً وقال :

لعنةُ اللهِ على الشيطانِ ، لقد نسيتُ أن أَجلبَ مَعي شيئاً مِن الزَّاد فهَل لك أَن تعُود مسرِعاً إلى البيتِ وتَأْتينا بقليلٍ منَ الخُبْزِ والجُبْن ؟

وأَضَافَ : أما أنا فسَأتابعُ طَرِيقـي إلى الحِـرشِ للقِيامِ بالأَعْمَالِ المَطْلوبَة .

أمَّا (عامرُ) فقَدْ عادَ مُسرِعاً الى البَيتِ ، وهو يُتَمْتِمُ بعبَارَاتِ الحَنقِ والغَضَب ، فلمَّا وصَلَ البيت ، أخذَتْ أُمُّهُ تُهَدِّىءُ مِن رَوعِهِ وتُطَيِّبُ خاطِرَهُ قائِلَةً ، لا بأسَ يا (عامِر) إن أباكَ أصبحَ كثيرَ النِّسيانِ بالنَّظرِ لِسِنِّهِ ، ووَفْرَةِ أعمالِه .

قَالَتْ هذا ، وأَعْطَتهُ الطَّعَامَ ، فتَنَاوَلَهُ وعادَ مُسرعاً نحوَ الحِرشِ ، الذي يَبعُدُ عنِ القَرْيَةِ مَسِيرَةَ ساعةٍ وبعض السَّاعَة .

مَا كَادَ (عَامِرُ) يُغادِرُ القريَةَ ويَبْلُغُ مُنْتَصَفَ الطَّرِيق ، حتى أخَذَ الثَّلجُ يَتَساقَطُ على شكلِ رُقَعٍ بيضاءَ واسعَةٍ ، ممَّا جَعَلَ (عامِراً) يُسرِعُ في سَيرِه .

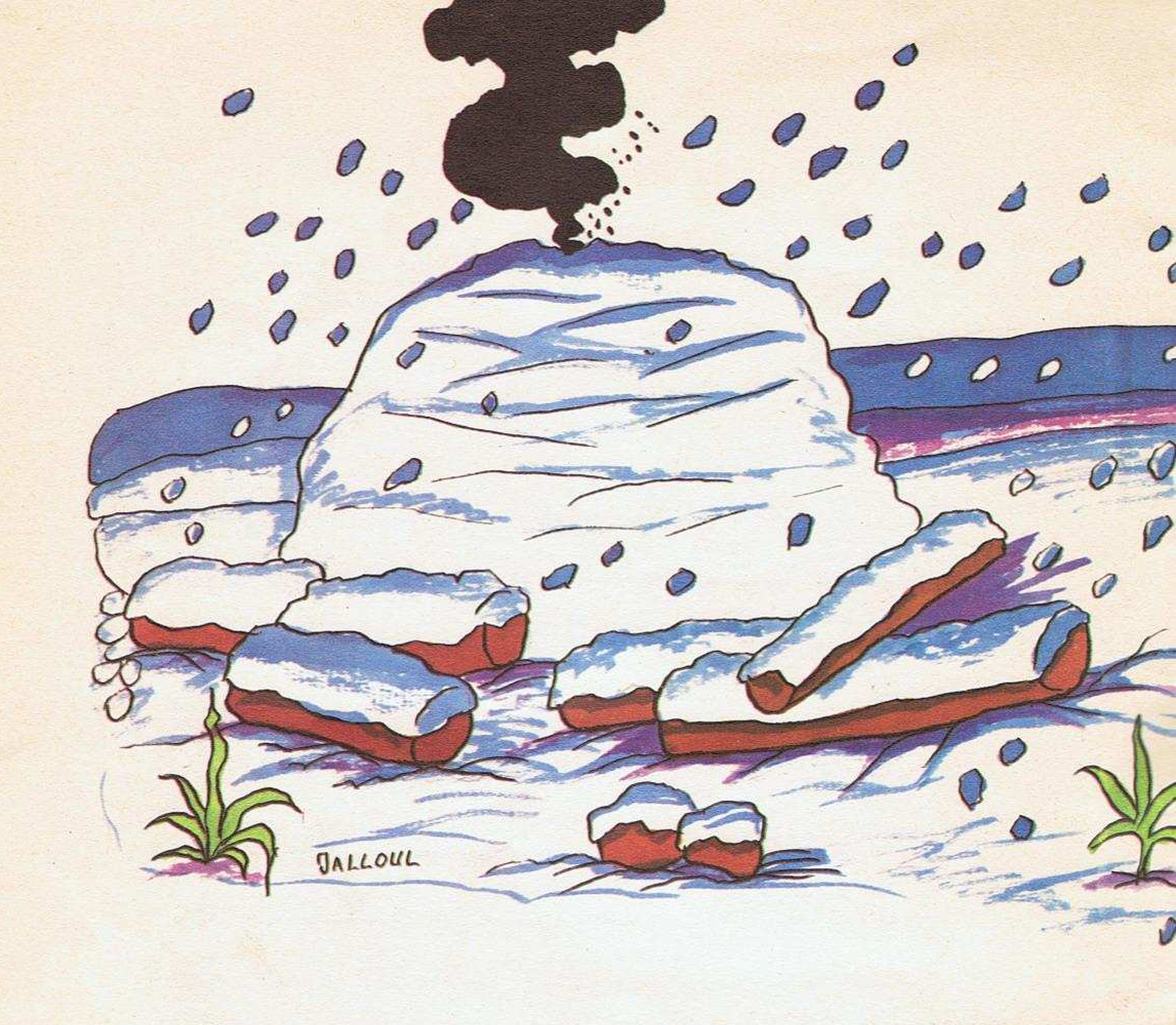
وظلَّ على هذهِ الحالِ ، حتَّى بَلَغَ الحِرْشَ ، فَلمَّا نَظَرَ الى المِفْحَمَةِ رَآها وكَأنَّها قُبَّةٌ من الفِضَّةِ ، لِكَثَافَةِ الثَّلجِ الذي تَرَاكَمَ عَليها .

أخَذَ (عامرُ) يُنادي أَبَاهُ ، ويقول : أَبي ، أَينَ أَنتَ يا أبي ، ولَكِنَّهُ لم يَسمَعْ جواباً . وراحَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ ويُكَرِّرُ النِّداءَ ، ولكنْ ليسَ مِن مُجيب . وراحَ يدورُ في الحِرْشِ وَيُنادِي : أبي ! أبي ! وفَجْأَةً سَمِعَ عُوَاءَ ذِئْبٍ من بَعِيدٍ ، فَأَحسَّ برَعْشَةٍ ، وخَشِي أَن يكونَ قد أَصَابَ أَباهُ مكرُوهٌ ، ولَكنَّهُ سرْعَانَ ما طَرَحَ مِن فِكْرِه هذا الظَنَّ ، لأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَن أَباهُ عنْدَمَا يكُونُ مسلَّحاً بِالفَأْسِ يَسْتَطيعُ أَن يُقابِلَ وحْدَهُ قَطِيعاً منَ الذِّئاب .

احتَارَ (عامرُ) في أمرِهِ ، وَراحَ يُفكِّرُ ، ماذا يَصْنَعُ يا تُرَى ؟ وبيْنَمَا هوَ علَى تِلكَ الحالِ ، إذا عُوَاءُ الذئبِ يَتكَرَّرُ من جديد .

التَفَتَ (عامرُ) يَمْنَةً ويَسْرَةً ، فَلاَحَ لَهُ ذئبٌ ضَخْمُ الجثَّةِ يَتَّجِهُ نَحْوَ نُقْطَةٍ مُعَيَّنَةٍ ، عِنْدَهَا تَسَلَّحَ بِفَرعٍ كَبيرٍ اقْتَطَفَهُ مِن




JALLOUL

إحْدَى الأَشْجَارِ ، وَرَاحَ يُرَاقِبُ حَرَكَاتِ الذِّئبِ ، إلى أنْ يَقْتَرِبَ من حُفْرَةٍ اعتادَ هوَ وأَبَاهُ أن يَضَعَا فيهَا الزَّادَ والماءَ وأدَواتِ القَطْعِ . غيرَ أَن الثلجَ كانَ قد مَلأَهَا وارتَفَعَ عَن مُسْتَوى سَطْحِ الأَرض .

❋ ❋ ❋

أمَّا الذئبُ فَأَخذَ يَعْوِي عواءً شَدِيداً ، وكأَنَّهُ يَدْعُو رفَاقَهُ لملاَقَاتِهِ ، ثُمَّ اقتَرَبَ مِن مَوْقِعِ الحُفرَةِ ، وراحَ يَنْبشُ الثَّلجَ بيدَيْهِ ، عندَهَا تَأَكَّدَ (لعامرٍ) أن أبَاهُ مَدفُونٌ في تِلْكَ الحُفْرَةِ ، فَأَخذَ يُلَوِّحُ بعصَاهُ ويرْكُضُ كالمَجانينِ ، تارةً يَصْرُخُ ليُخِيفَ الذِّئبَ ، وطوراً يَبْكي أبَاهُ ، ويقول : آهٍ لو أنه سَمِعَ كَلامِي وَبَقِيَ في البَيْتِ .

أَما الذِّئبُ فَقَدْ أَجْفَلَ عِندَمَا رأى (عامراً) مُقْبلاً عليْهِ ، وفرَّ لاَ يَلْوِي على شَيْءٍ .

تقدَّمَ (عامرٌ) نَحْوَ الحُفْرَةِ ، وانكَبَّ عليهَا يُزيلُ الثَّلجَ بِيَدَيْهِ ويَبْكِي أَبـاهُ بُكاءً مُراً ، وبَعْـدَ قَلِيلٍ لَمَسَـتْ يَدَاهُ شَعْـرَ لِحْيَتِهِ ، ثُمَّ وجْهَهُ ، ثم انحدَرَ إلى يَدَيْهِ فَرِجْلَيْه .

على أن (عامراً) مَا كَادَ يَنْتَهي مِن عَمَلِه ، حتَّى وَقَفَ مَبْهُوتاً وقَدْ سُمِّرَتْ رِجْلاَهُ في الأَرضِ لِهَوْلِ المُفاجَأَة .

لاَحَظَ أَنَّ وَالِدَهُ يَتَنَفَّسُ بِصُعُوبَةٍ وصَدْرُهُ يَعْلُو وَيَهْبِـطُ . اقترب (عامرٌ) من أَبيهِ ، وهَمَسَ في أُذُنِه :

أَبي ! أَبي ! هَلْ تَسْمَعنِي يَا أَبي !

هنَا ، فَتَحَ (أبو عامرٍ) عَيْنَيْه وصَاحَ بابنه :

ما بالُكَ (يا عامر) ؟

قَالَ : أَلَمْ تَتَجَمَّد مِنَ البَرْدِ يَا أَبي ؟


JALLOUL


JALLOUL

نَظَـرَ الأَبُ إليهِ بِغَضَبٍ وقال :

ولكن ، أَين البردُ ؟! حقاً إنَّـكُمْ لَـمُخَنَّثُـونَ يا شَبَـابَ اليَوْمِ !

قال (عامر):

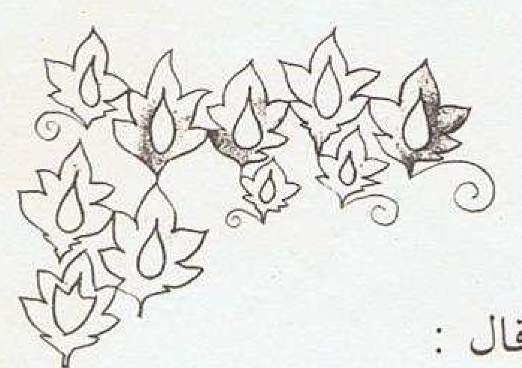
ولَكِنْ يا أَبي، كَانَ الذئّبُ الى قُربِـكَ ، يَسْتَنْشِقُ مكانَكَ هَذَا .

نظر (أبو عامرٍ) إلى وَلَدِهِ بِحَنَقٍ ، وقال :

متى كانَ أَبوكَ يخشى الذِّئابَ ؟ وهَل الذِّئبُ غَـيرُ كلـبٍ كبيرٍ ؟

قال (عامر):

ولكنكَ كنتَ مَغْمُوراً بالثَّلْجِ يا أَبي !



هنا ضَحِكَ (أبو عامر) وقال :

حقاً ، إني كنتُ أتَسَاءلُ عمَّا يكُونُ هذَا الشَّيءُ الثَّقيلُ الرَّابضُ على صَدْرِي ؟ إذاً كانَ هَذَا ، الثَّلجُ !

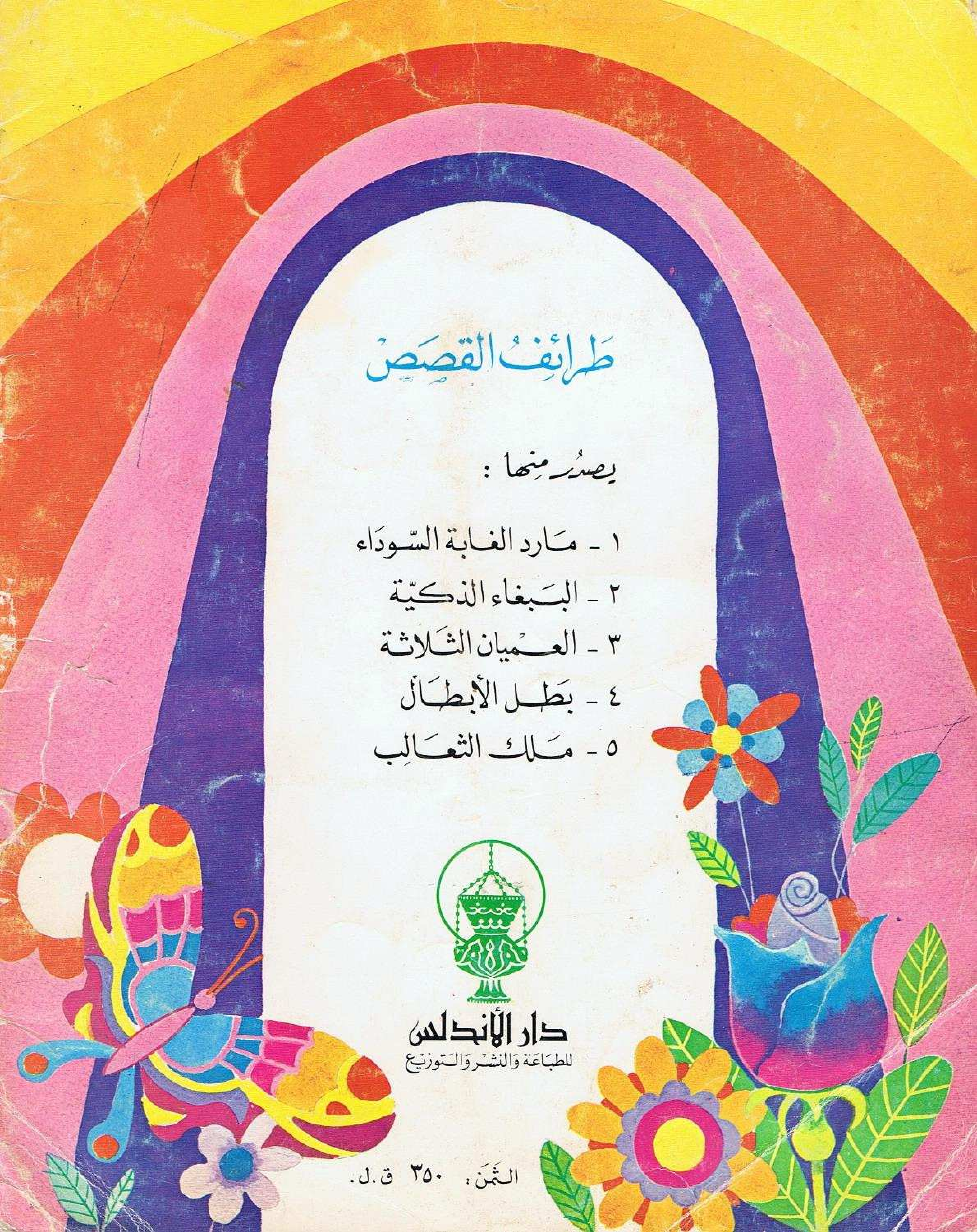
ثُمَّ ضَحِكَ ضحْكَةً مُجَلْجِلَةً ، تجَاوَبَ صدَاهَا في جَوَانِبِ الحِرْشِ ، وَرَاحَ يَنْفِضُ الثَّلجَ عن لحيْتِهِ وثِيَابِهِ ، ويَقُولُ لابنِهِ :

هيا يا (عامر) خُذ الفأْسَ واتبَعْنِي .

قال (عامر) :

الحقّ أقولُ لكَ يا أبي ، إني سَمِعْتُ الكَثِيرَ عَنْكَ مِن لسَانِ أهلِ القَرْيَةِ ، ولكنَّني اليومَ رأيتُ أكْثَرَ ممَّا سَمِعْتُ بكَثِيرٍ ، فَأنتَ بحقٍّ يا أبي ، بَطَلُ الأبْطَالِ .

تحقيق وتنفيذ
مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر
ساقية الجنزير - شارع الوحدة الوطنية - هاتف ٨١٤٩٨٤ / ٨١٤٩٨٨ / ٨١٣٩٣٠
بيروت - لبنان - ص. ب ٣٥٧٨ ١٣



طرائف القصص

يصدر منها :

دار الأندلس
للطباعة والنشر والتوزيع

الثمن: ٣٥٠ ق.ل.